ܡܝܛܪܦܘܠܝܛܘܬܐ ܕܣܘܪܝܝܐ ܐܪܬܕܘܟܣܐ ܕܚܠܒ
مطرانية حلب وتوابعها للسريان الأرثوذكس

النشرة الأسبوعية كلمة منفعة تصدرها مطرانية حلب وتوابعها للسريان الأرثوذكس

كلمة منفعة

السنة الثامنة - العدد 48

الأحد 30 تشرين الثاني 2025

ܚܰܕ ܒܫܰܒܳܐ ܕܣܽܘܥܪܳܢܳܗ ܕܒܬܽܘܠܬܳܐ ܡܰܪܝܰܡ

أحّد زيارة العذراء مريم لنسيبتها أليصابات

قراءات هذا اليوم

الفركسيس من رسالة يوحنا الرسول الأولى ٣: ١٣-٢٠ / رسالة بولس الرسول إلى أهل غلاطية ٣: ٢٣-٢٩ / القراءة المقدسة من الإنجيل بحسب البشير لوقا ١: ٣٩-٥٦

"فَقَامَتْ مَرْيَمُ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ وَذَهَبَتْ بِسُرْعَةٍ إِلَى الْجِبَالِ إِلَى مَدِينَةِ يَهُوذَا، وَدَخَلَتْ بَيْتَ زَكَرِيَّا وَسَلَّمَتْ عَلَى أَلِيصَابَاتَ. فَلَمَّا سَمِعَتْ أَلِيصَابَاتُ سَلاَمَ مَرْيَمَ ارْتَكَضَ الْجَنِينُ فِي بَطْنِهَا، وَامْتَلأَتْ أَلِيصَابَاتُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ، وَصَرَخَتْ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ وَقَالَتْ: «مُبَارَكَةٌ أَنْتِ فِي النِّسَاءِ وَمُبَارَكَةٌ هِيَ ثَمَرَةُ بَطْنِكِ! فَمِنْ أَيْنَ لِي هذَا أَنْ تَأْتِيَ أُمُّ رَبِّي إِلَيَّ ؟ فَهُوَذَا حِينَ صَارَ صَوْتُ سَلاَمِكِ فِي أُذُنَيَّ ارْتَكَضَ الْجَنِينُ بِابْتِهَاجٍ فِي بَطْنِي. فَطُوبَى لِلَّتِي آمَنَتْ أَنْ يَتِمَّ مَا قِيلَ لَهَا مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ». فَقَالَتْ مَرْيَمُ: «تُعَظِّمُ نَفْسِي الرَّبَّ، وَتَبْتَهِجُ رُوحِي بِاللهِ مُخَلِّصِي، لأَنَّهُ نَظَرَ إِلَى اتِّضَاعِ أَمَتِهِ. فَهُوَذَا مُنْذُ الآنَ جَمِيعُ الأَجْيَالِ تُطَوِّبُنِي، لأَنَّ الْقَدِيرَ صَنَعَ بِي عَظَائِمَ، وَاسْمُهُ قُدُّوسٌ، وَرَحْمَتُهُ إِلَى جِيلِ الأَجْيَالِ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَهُ. صَنَعَ قُوَّةً بِذِرَاعِهِ. شَتَّتَ الْمُسْتَكْبِرِينَ بِفِكْرِ قُلُوبِهِمْ. أَنْزَلَ الأَعِزَّاءَ عَنِ الْكَرَاسِيِّ وَرَفَعَ الْمُتَّضِعِينَ. أَشْبَعَ الْجِيَاعَ خَيْرَاتٍ وَصَرَفَ الأَغْنِيَاءَ فَارِغِينَ. عَضَدَ إِسْرَائِيلَ فَتَاهُ لِيَذْكُرَ رَحْمَةً، كَمَا كَلَّمَ آبَاءَنَا. لإِبْرَاهِيمَ وَنَسْلِهِ إِلَى الأَبَدِ». فَمَكَثَتْ مَرْيَمُ عِنْدَهَا نَحْوَ ثَلاَثَةِ أَشْهُرٍ، ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى بَيْتِهَا."

التأمل في النص الكتابي

نقف اليوم أمام حادثة روحية تحمل الكثير من المعاني العميقة. الزيارة التي احتلت مكانة هامة في التقويم الكنسي، من حيث أنها لم تكن مجرد لقاء عائلي، بل فعلٌ نابع من قلب ممتلئ بالنعمة، وفي ثناياها رسائل مهمة لحياتنا الروحية. ولذلك دعونا نتأمل في الدوافع العميقة وراء قيام مريم بهذه الزيارة؟

١. الإنسان الممتلئ من الله يتحرك تلقائياً نحو الآخر: بعد البشارة مباشرة "قامت مريم في تلك الأيام وذهبت مسرعةً إلى الجبل" (لوقا ١: ٣٩)، أي لم يمضِ وقت طويل بين قبول مريم للمشيئة الإلهية وبين تحركها نحو الخدمة. فمريم لم تبقَ في حالة انغلاق على ذاتها، رغم أن الحدث الذي عاشته كان عظيماً ومخيفاً أمام العقل. قلبها الذي امتلأ من حضور الله لم ينكمش... بل فاض حباً. وهذا أول دافع: امتلاء النعمة يقود إلى محبة الآخرين وخدمتهم.

٢. التواضع الذي ملأ قلب مريم: فالبشر العاديون عندما يُختارون لأمر عظيم، قد يشعرون بالتعالي أو الرفعة. أما مريم، فبعد أن سمعت أن الروح القدس سيحلّ عليها، وأن الجنين الذي فيها هو "ابن العلي"، لم تطلب خدمة من أحد... بل ذهبت هي لتخدم. هنا يكشف الإنجيل عن سرّ شخصيتها: تواضعٌ يجذب الله... ثم يقودها إلى مساندة الآخرين بدل انتظار أن يُساندوها.

٣. شعور مريم بحاجة أليصابات إلى من يقف معها: يخبرنا الإنجيل أنّ أليصابات كانت مُسنة، وأن حملها معجزي. فمن الطبيعي أنها ستحتاج إلى: سند ودعم وحضور نسائي قريب، وإلى من يعينها في أشهر حملها الأولى. مريم، بعين القلب، رأت حاجة أليصابات قبل أن تُقال. هكذا يجعلنا الروح القدس نرى ما لا يقوله الناس، ويحرّكنا نحو الذين يحتاجوننا.

٤. أرادت مريم أن تشارك الآخرين فرحها: لا أن تحتفظ به لنفسها. فنحن نلاحظ أن النعمة التي نحتفظ بها لأنفسنا تتحول إلى ثقل، أما النعمة التي نشارك بها الآخرين فتصير بركة مضاعفة. مريم التي حصلت معها المعجزة، كانت تعرف أن أليصابات أيضاً تحمل معجزة. وحيث توجد معجزتان، يوجد لقاء يريده الله. وهذه الروح - روح المشاركة - هي جوهر الزيارة التي نحن بصددها.

٥. مريم كانت تعيش الإيمان كمسيرة - لا كحدث: قبولها للبشارة كان البداية، وفي أول خطوة من خطوات هذه المسيرة، تتوجه نحو أليصابات وكأنها تقول: "الإيمان الحقيقي يقودني إلى الطريق... إلى الجبل... إلى الآخر... لا إلى العزلة".

٦. الله رتب هذا اللقاء ليُعلن فيه أسراره: لم يُرد الله أن تبقى المعجزة الأولى (حمل مريم) معزولة عن المعجزة الثانية (حمل أليصابات)، بل أراد أن يلتقيا ليظهر: امتلاء أليصابات من الروح. ارتكاض يوحنا. إعلان أليصابات: "مباركة أنتِ في النساء". فزيارة مريم كانت جزءاً من التدبير الإلهي ليبدأ الإعلان عن هوية المسيح، وعن دور يوحنا أيضًا.

٧. مريم كانت تحمل المسيح فهي لم تذهب وحدها: كانت تحمل في أحشائها الكلمة المتجسّد، وحيث يكون المسيح، هناك حركة، هناك لقاء، هناك كلمة تُقال، ونعمة تُعطى. فالزيارة كانت خروجاً بالمسيح إلى العالم، حتى قبل ميلاده، وهي تُشبه الكنيسة التي تحمل المسيح وتذهب به إلى الناس.

ختاماً، في زيارة مريم لأليصابات دعوة لنا: أن نتحرك عندما يدفعنا الروح، أن نرى حاجة الآخرين قبل أن يُعلنوها، أن نحمل الفرح إلى كل بيت ندخله، أن تكون محبتنا عملية لا نظرية، وأن نجعل إيمانا طريقاً نحو الآخر لا فاصلاً بيننا وبين العالم.

سنكسار هذا الأسبوع

- ١٢/٤ تذكار القديستين بربارة ويوليانة (+٣٠٣)
- ١٢/٦ تذكار القديس مار نيقولاوس (زوخي) (+٣٥٠)

قرأت لك

مذكّرة عقائديّة صادرة عن الڤاتيكان

بشأن الألقـاب المريميّـة

الجزء الثاني

كذلك عبّر البابا فرنسيس عن موقفه المعارض بشكل واضح لاستخدام لقب شريكة في الفداء ثلاث مرات على الأقل. وتختتم الوثيقة العقائديّة في هذا الصدد: "من غير المناسب دائمًا استخدام لقب شريكة في الفداء لتحديد تعاون مريم. هذا اللقب يخاطر بحجب الوساطة الخلاصيّة الوحيدة للمسيح، وبالتالي، يمكنه أن يسبّب ارتباكًا واختلالًا في انسجام حقائق الإيمان المسيحي... عندما يتطلّب تعبير ما تفسيرات عديدة ومستمرّة لتجنّب ابتعاده عن المعنى الصحيح، فهو لا يخدم إيمان شعب الله ويصبح غير مناسب".

تسلّط المذكّرة الضوء أيضًا على أن التعبير البيبلي الذي يشير إلى الوساطة الحصريّة للمسيح هو "قاطع". المسيح هو الوسيط الوحيد. من ناحية أخرى، يتم التأكيد على "الاستخدام الشائع جدًا لمصطلح 'وساطة' في مختلف مجالات الحياة الاجتماعيّة، حيث يُفهم ببساطة على أنه تعاون، أو مساعدة، أو شفاعة. ونتيجة لذلك، يتم تطبيقه حتمًا على مريم بمعنى تبعي ولا يهدف بأي حال من الأحوال إلى إضافة أي فعاليّة أو قوّة إلى وساطة يسوع المسيح الوحيدة". كذلك - تعترف الوثيقة - "من الواضح أنّ هناك وساطة حقيقيّة قامت بها مريم لتجعل ممكنًا التجسّد الحقيقي لابن الله في إنسانيّتنا".

إن الوظيفة الوالديّة لمريم "لا تحجب أو تقلّل بأي شكل من الأشكال" وساطة المسيح الوحيدة، "بل تُظهر فعّاليتها". بهذا الفهم، "لا تهدف أمومة مريم إلى إضعاف العبادة الوحيدة المستحقّة للمسيح وحده، بل إلى تحفيزها". لذلك، يجب تجنّب، كما تقول المذكّرة، "الألقاب والتعبيرات التي تشير إلى مريم وتقدّمها كنوع من 'مانعة الصواعق' في وجه عدالة الربّ، وكأن مريم هي بديل ضروري لرحمة الله غير الكافية". يسمح لنا لقب "أمّ المؤمنين" بالحديث عن "عمل لمريم أيضًا فيما يتعلّق بحياتنا في النعمة".

ولكن، يجب الانتباه إلى التعابير التي قد تنقل "محتويات أقل قبولًا". كان الكاردينال راتزينغر قد أوضح أن لقب مريم وسيطة كل النعم لم يكن مؤسّسًا بوضوح على الوحي الإلهي، "وتماشيًا مع هذا الاقتناع - تشرح الوثيقة - يمكننا الاعتراف بالصعوبات التي ينطوي عليها سواء في التفكير اللاهوتي أو في الروحانية". في الواقع، "لا يمكن لأي إنسان، ولا حتى الرسل أو العذراء مريم الكلّية القداسة، أن يتصرّف كموزّع عالمي للنعمة. وحده الله يمكنه أن يهب النعمة وهو يقوم بذلك من خلال بشريّة المسيح". لذلك فإن الألقاب، مثل لقب وسيطة كل النعم، لها "قيود لا تسهّل الفهم الصحيح لدور مريم الفريد. في الواقع، هي، التي هي أول من افتُدِيَت، لا يمكنها أن تكون وسيطة للنعمة التي نالتها هي نفسها". ومع ذلك، تعترف الوثيقة في الختام، "يمكن أن يكون لتعبير 'النعم'، الذي يشير إلى العضد الوالدي لمريم في مختلف لحظات الحياة، معنى مقبولاً". يشير المجمع في الواقع إلى "كل المساعدة، حتى الماديّة أيضًا، التي يمكن أن يمنحنا إياها الربّ بالاصغاء إلى شفاعة الأمّ".

المصدر: الموقع الالكتروني فاتيكان نيوز

كلمة المطران بطرس قسيس في افتتاح لقاء

"العدالة الانتقالية.. نحو عقد اجتماعي سوري"

الذي نظمته مطرانية حلب وتوابعها للسريان الأرثوذكس بالتعاون مع منتدى التنمية والثقافة والحوار (حلب من ٢٤ - ٢٦ تشرين الثاني ٢٠٢٥)

أصحاب السيادة والآباء الأجلاء،

السيدات والسادة المسئولون والحضور الكرام،

أرحّب بكم جميعًا في هذا اللقاء الذي يجمعنا اليوم على أرض حلب، حلب العراقة والصمود والحداثة، لنفكّر معًا في مستقبل وطنٍ يستحقّ حياة آمنة وكريمة لكل أبنائه. اخترنا للقائنا عنواناً وموضوعًا هامًا وحرجًا، يمس واقعنا بشكل كبير، وهو "العدالة الانتقالية... نحو عقد اجتماعي سوري". ويشرفنا في مطرانية حلب وتوابعها للسريان الأرثوذكس أن نقيمه بالشراكة مع منتدى التنمية والثقافة والحوار، في دعوة شجاعة لمراجعة الماضي بصدق، وللتفكير في الحاضر بحكمة، ولرسم ملامح مستقبلٍ يقوم على العدالة والمصالحة واحترام الكرامة الإنسانية وصون حقوقها في بلد منهك ومجتمع يبدو أنه منقسم على ذاته.

وفي حديثنا عن العقد الاجتماعي، فإننا مدعوون إلى إعادة التفكير في الأسس التي تقوم عليها العلاقة بين الدولة والمجتمع، وبين المواطن ومؤسساته. لقد تشوّه العقد الاجتماعي في سورية كثيرًا خلال السنوات الماضية، وتراجعت الثقة وتباعد الناس. لذلك يصبح البحث عن عقد اجتماعي جديد، أكثر عدلاً واستدامة، حاجةً وطنية، ومسارًا لا بد منه لإعادة بناء الثقة، وإرساء المواطنة، وفتح الباب أمام مرحلة انتقالية يشعر فيها كل سوري بأنه شريك في المستقبل لا مجرد شاهد عليه.

وبينما نجتمع اليوم لمناقشة موضوع العدالة الانتقالية والسلم الأهلي، لا يمكن أن نتجاهل ما شهدته مدينة حمص يوم أمس من حادثة مؤلمة ذات طابع طائفي تركت جرحًا جديدًا في قلوب السوريين جميعًا. إن مثل هذه الأحداث، مهما بدا أنها محصورة في مكان أو بين أفراد، تكشف هشاشة النسيج الاجتماعي، وتذكّرنا بأن العقد الاجتماعي في سورية ما زال يتعرّض لاختبارات وامتحانات صعبة وخطيرة.

فالعنف الذي يتغذّى من الانتماءات الضيّقة مهما كان نوعها، يهدّد أساس العقد الاجتماعي، لأنه يزرع الخوف بدل الثقة، والعصبية بدل المواطنة، ويُشعر الناس بأنهم ينتمون إلى طوائفهم قبل أن ينتموا إلى وطنهم. وهنا، تصبح مسؤوليتنا أكبر كقادة روحيين ومؤسسات وشخصيات المجتمع المدني، أن نرفض بوضوح أي تحريض أو فرز أو خطاب كراهية، وأن نرفع الصوت من أجل حماية كرامة كل إنسان، أيًا كان انتماؤه.

إن معالجة هذه الجراح تحتاج إلى شجاعة الاعتراف، وإلى عدالة تحمي الجميع، وإلى مصالحة تُعيد الثقة بين أبناء الوطن الواحد. وما نسعى إليه اليوم - بعقد اجتماعي جديد، أكثر عدلاً وإنصافًا - لا يمكن أن يقوم ما لم نُطفئ معًا جذوة الطائفية، ونواجه أسبابها بصدق وجرأة، ونعيد التأكيد أن سورية لا تُبنى إلا بجميع أبنائها، معًا ومن دون استثناء.

أيها السيدات والسادة، يجب علينا أن نعترف بأن العدالة الانتقالية ليست عدالة لا انتقامية ولا انتقائية، ولا آلية لتكريس الانقسام، ولا يجب أن تكون الغاءً للدولة وقوانينها ومؤسساتها، بل هي مسار لاستعادة الثقة، ومساحة للاعتراف بالآلام، ووسيلة لإعادة بناء النسيج الاجتماعي في بلدٍ جُرح كثيرًا. وهي أيضًا مدخل من مداخل السلم الأهلي الذي يحتاج إلى تضافر أدوار الجميع: مؤسّسات، مجتمع مدني، نخب ومثقفين، وقادة دينيين.

إن الكنائس، شأنها شأن سائر المؤسسات الدينية، مدعوّة اليوم إلى تعزيز لغة المصارحة والشفافية، وإلى أن تكون صوتًا للمصالحة، وجسرًا بين الناس، وضميرًا يذكّر دائمًا بأن الإنسان هو القيمة الأولى والأسمى وكل ما نفعله يجب أن يصب في مسار جعله يعيش أفضل ويحقق كمال الصورة الإلهية التي خلق على مثالها.

أشكر كل المشاركين والمتحدثين الذين جاؤوا ليقدّموا خبراتهم ورؤيتهم، وأتمنى أن يكون هذا اللقاء مساحة تفكير صادق، ونقاش بنّاء، وخطوة صغيرة ولكن ثابتة في الطريق الطويل نحو عقد اجتماعي جديد يعيد للسوريين ثقتهم بوطنهم وببعضهم البعض.

أرحّب بكم مرة أخرى، وأتمنى للجميع وقتًا مثمرًا وحوارًا صادقًا، وليكن هذا اللقاء علامة رجاء لمدينتنا ولوطننا العزيز. وشكرًا لكم ❖